

أضواء البيان

@ 248 @ لَّهْنٌ - وَاللَّهْ سَمَرِيعٌ عَلِيمٌ { : لَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ - وَعَلَا بِيَّ - فِي هَذِهِ
الآية الكريمة أَنَّ القواعد أي العجائز اللاتي لَا يرجون نكاحًا ، أي : لَا يطعن في النكاح
لكبر السن وعدم حاجة الرجال إليهن يرخص لهن برفع الجناح عنهن في وضع ثيابهن ، بشرط
كونهن غير متبرجات بزينة ، ثمَّ إنه جَلَّ - وَعَلَا مع هذا كله قال : { وَأَنَّ يَسْتَعْفِفْنَ -
خَيْرٌ لَّهْنٌ - } ، أي : يستعففن عن وضع الثياب خير لهن ، أي : واستعفاهن عن وضع
ثيابهن مع كبر سنهن وانقطاع طمعهن في التزويج ، وكونهن غير متبرجات بزينة خير لهن .

وأظهر الأقوال في قوله : { أَنَّ يَسْتَعْفِفْنَ - ثِيَابَهُنَّ - } ، أَنَّهُ وضع ما يكون فوق الخمار
، والقميم من الجلابيب ، التي تكون فوق الخمار والثياب . .
فقوله جَلَّ - وَعَلَا في هذه الآية الكريمة : { وَأَنَّ يَسْتَعْفِفْنَ - خَيْرٌ لَّهْنٌ - } ،
دليل واضح على أَنَّ المرأة التي فيها جمال ولها طمع في النكاح ، لَا يرخَّص لها في وضع شيء
من ثيابها وَلَا الإخلال بشيء من التستر بحضرة الأجانب . .
وإذا علمت بما ذكرنا أَنَّ حكم آية الحجاب عام ، وَأَنَّ ما ذكرنا معها من الآيات فيه الدلالة
على احتجاب جميع بدن المرأة عن الرجال الأجانب ، علمت أَنَّ القرآن دلَّ - على الحجاب ، ولو
فرضنا أَنَّ آية الحجاب خاصة بأزواجه صلى الله عليه وسلم ، فلا شكَّ أَنهن خير أسوة لنساء
المسلمين في الآداب الكريمة المقتضية للطهارة التامة وعدم التدنُّس بأنجاس الريبة ، فمن
يحاول منع نساء المسلمين كالدعاة للسفور والتبرُّج والاختلاط اليوم ، من الاقتداء بهنَّ في
هذا الأدب السماوي الكريم المتضمَّن سلامة العرض والطهارة من دنس الريبة غاش لأُمَّة محمَّد
صلى الله عليه وسلم مريض القلب ؛ كما ترى . .

واعلم أَنَّهُ مع دلالة القرآن على احتجاب المرأة عن الرجال الأجانب ، قد دلَّت على ذلك
أيضًا أحاديث نبوية ، فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحهما وغيرهما من حديث عقبة بن
عامر الجهني رضي الله عنه : أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (إِيَّاكُمْ والدخول على
النساء) ، فقال رجل من الأنصار : يَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أفرأيت الحمى ؟ قال
: (الحمى الموت) . أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب (النكاح) ، في باب : لَا يخلون
رجل بامرأة إِلَّا ذو محرم الخ . ومسلم في كتاب (السلام) ، في باب : تحريم الخلوة
بالأجنبية والدخول عليها ، فهذا الحديث الصحيح صرَّح فيه النبيَّ صلى الله عليه وسلم
بالتحذير الشديد من الدخول على النساء ، فهو دليل واضح على منع الدخول عليهنَّ وسؤالهنَّ

